مفهوم الجهادية في فكر الرئيس القائد صدام حسين "حفظه الله ورعاه"

أ.د. كامل ثامر الكبيسي

كلية التربية – ابن رشد/جامعة بغداد

الخلاصة

أن الجهادية في فكر الرئيس القائد صدام حسين "حفظه الله ورعاه" لم تكن وليدة في مرحلة معينة أو حالة أستثنائية أستوجبتها الظروف ، بل هي حالة متفاعلة وعميقة في خبراته الذهنية واحساسه الوجداني ، شكلت سمه مركزية في سمات شخصيته المقتدرة بدأ تكوينها ونموها منذ طفولته ، وتبلورت عمقا وأقتدارا في مراحل حياته اللاحقة نتيجة الثراء الكمي والنوعي للخبرات الفكرية والنضالية التي عاشها وتفاعل معها في العقل والوجدان والممارسة وأستهدفت الدراسة الحالية الى تحديد المناهج الرافدة لفكر القائد بالخبرات الجهادية وتحديد مفهوم الجهادية في فكره ومستويات هذا المفهوم ومكوناته ، فضلا عن بعض التوصيات التي يمكن من خلالها أستيعاب هذا المفهوم من المواطن العراقي فكرا وسلوكا . وتوصلت الدراسة الى أن روافد الفكر الجهادي للقائد تتمثل في أيمانه العميق بالله سبحانه وتعالى وأنتمائه لحزب البعث العربي الاشتراكي منذ شباب فضلا عن إيمانه وانغرازه بالتراث العربي الاسلامي الذي يسخر بالقيم الجهادية مع ما مرافق هذا من طفولة متميزة وبيئة عربية اسلامية ثورية عاشها في هذه الطفولة ، وعليه فأن مفهوم الجهادية في فكر القائد هو منشق من مفهوم الأسلام بروح عصرية تتحاشى مع الظرف والحالة .

المقدمة :

أن الجهادية في فكر الرئيس القائد صدام حسين ، لم تكن وليدة مرحلة معينة أو حالة استثنائية استوجبتها الظروف التي مر بها القطر العراقي وخاصة العدوان الإيراني الحاقد ، والصفحة العسكرية في العدوان الأمريكي الصهيوني الأطلسي اللئيم وما تلتها من صفحات الغدر والخيانة واستمرار الحصار الظالم ، بل هي حالة متفاعلة وعميقة في خبراته الذهنية وإحساسه الوجداني ، شكلت سمة مركزية من سمات شخصيته المقتدرة ، بدأ تكونها ونموها منذ طفولته ، وتبلورت عمقا وأقتدارا في مراحل حياته اللاحقة ، نتيجة للثراء الكمي والنوعي للخبرات الفكرية والنضالية التي عاشها الرئيس القائد وتفاعل معها في العقل والوجدان والممارسة ، لأن (الأقتدار هو صفة مركبة من حاصل تفاعل مجموعة من الصفات الإيجابية ، وبذلك تكون نتيجة أنسانية أو حالة أنسانية تحمل التفوق في شخص حاملها ، جراء توفر عوامل مركزية متميزة في شخصيته)[١] .

أن سمات الشخصية لا تنمو وتتبلور الا من خلال المؤثرات البيئية مهما كان توافر أستعدادات وراثية أو عضوية لها ، وهذه المؤثرات قد تكون ثقافية أو تربوية أو أجتماعية أو نفسية . أو حالة متفاعلة من عدد كبير من المؤثرات . وهي في الوقت نفسه تبدأ في التكون والنمو منذ الولادة وتستمر مدى الحياة وأن كانت تتسم بالوضوح والأستقرار النسبي في مرحلة الشباب تقريبا[٢].

وعليه فأن الفكر الجهادي كسمة مركزية من سمات الرئيس القائد صدام حسين، جاء كنتيجة حتمية للمنابع الثورية التي رفدت فكره بخبرات جهادية وجعلت منه شخصية مجاهدة على مستوى الفكر والسلوك والإيمان وفي كل مستويات الجهاد وأنواعه . ولهذا فأن مفهوم الجهادية في فكر الرئيس القائد المناضل صدام حسين ، كان مفهوما شاملا لكل معاني الجهاد ومستوياته ومكوناته. المادية والمعنوية . لذلك أستهدفت الدراسة الحالية تحديد :

أولا : المنابع الرافدة لفكر الرئيس القائد صدام حسين بالخبرت الجهادية .

ثانيا : مفهوم الجهادي في فكر الرئيس القائد ومستوياته ومكوناته .

ثالثا : بعض التوصيات والمقترحات التي يمكن من خلالها استيعاب هذا المفهوم فكرا وسلوكا من المواطن العراقي بشكل عام والبعثي بشكل خاص .

ومن خلال ما تستهدفه الدراسة الحالية ، تبرز أهميتها ، حيث أن أهمية أية دراسة تتجلى عادة بمقدار ما تضيفه الى المعرفة من الناحيتين النظرية والتطبيقية وعليه فأن الأهمية النظرية لهذه الدراسة تبرز من خلال تحديد مكونات مفهوم الجهادية ومستوياته في فكر الرئيس القائد صدام حسين ، هذا الفكر المتميز في طروحاته وتطلعاته في جميع مجالات الحياة وميادينها ، إذ ما يميز فكر الرئيس القائد صدام حسين أنه فكر منظومي جدلي ، فهو حينما يتناول حالة معينة بالتحليل والاستنتاج فأنه لا يتناولها بشكل مجتزأ ، بل من خلال علاقاتها التفاعلية مع الحالات الأخرى وبعمق وشمول متميزين ، فضلا عن أهمية الجهاد كمبدأ دينامي فاعل ، فهو (ذروة سنام الأسلام ، ومنازل أهله أعلى المنازل في الجنة ، كما لهم الرفعة في الدنيا) [٣] وكان رسول الله محمد (ﷺ) في الذروة العليا منه بأنواعه كلها ، فجاهد في الله حق جهاده ، فكانت حياته كلها جهاد ، وقد أمره الله سبحانه وتعالى بالجهاد من حين بعثه نبيا للعالمين ، فقال له في محكم كتابه الكريم : **[فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا]** [٤].

أما الأهمية التطبيقية لهذه الدراسة فقد تبرز من خلال التوصيات التي ستتوصل اليها ، حيث أن أستيعاب المواطن العراقي معنى الجهادية ومضامينها كما يؤكد عليها فكر المجاهد الكبير الرئيس القائد صدام حسين ، سيصبح محركا لسلوكه نحو الأبداع في مسيرة البناء ، والأتزان في النفس ، والصبر في المصائب والمصاعب ، والأراده القوية أمام التحديات ، والأستعداد للتضحية من أجل الكرامة . مما يمكن تضمين معنى الجهاد ومكوناته وأساليبه كقيم نضالية في المناهج الدراسية وفي البرامج الأعلامية والثقافية وفي الأنشطة الثقافية والتعبوية للمنظمات الحزبية والشعبية .

فضلا أن أهمية هذه الدراسة قد تبرز أيضا من خلال كونها أول دراسة علمية في هذا المجال – على قدر أطلاع الباحث – أعتمدت المنهج التحليلي

الأستنتاجي لعينة من أحاديث وخطب الرئيس القائد صدام حسين ، تمكن البـــاحث من الأطلاع عليها ، (ملحق ١) .

الجهاد في الإسلام

لقد وجد الباحث من الضروري في هذه الدراسة أن يتناول معنى الجهاد في الأسلام ومراتبه ووسائله ، ليكون منطلقاً نظرياً لها وذلك للأعتبارات التالية :

أولاً : أن الرئيس القائد صدام حسين ، رجل مؤمن بالله سبحانه وتعـــالى وبقدراته وبمبادئ دينه الإسلامي الحنيف ، حيث يقول : (أننا لسنا حيـــادين بيـــن الايمان والألحاد ، أننا مؤمنون) [٥] . وكما يبدو أن إيمان الرئيـــس القـــائد بـــالله سبحانه وتعالى وبدينه الحنيف لم يكن على مستوى الفكر فحســـب وأنمـــا علـــى مستوى السلوك أو الممارسة أيضاً . وبطبيعة الحال أن المسلم المؤمن ، يتفـــاعل بشكل شعوري أو لا شعوري مع قيم الدين وتعاليمه ، مما تصبح خبرات يمارســها في حياته اليومية على مستوى الفكر والسلوك . لذلك لا يمكـــن أن ننكـــر تـــأثير الايمان بالله وبقيم دينه الحنيف في تكوين الفكر الجهادي للرئيـــس القـــائد صـــدام حسين ، ولاسيما أن الله سبحانه وتعالى أمر المسلمين بالجهاد وحثهم عليه وفضـــل المجاهدين بأجر عظيم ، إذ قال في قرآنه الكريم [**أتقوا الله وأبتغوا اليه الوســيلة وجاهدوا في سبيله**] [٦] وقال سبحانه تعالى أيضاً : [**فضّل الله المجاهدين علـــى القاعدين أجراً عظيماً**] [٧].

ثانياً : أن حزب البعث العربي الاشتراكي ، الذي كان فيه الرئيس القـــائد صدام حسين نموذجا في الإيمان بمبادئه ، ورافدا ثريا لفكره في الوقت ذاته ، كان (الحزب الأشتراكي والثوري الوحيد ليس في الوطن العربي فحسب ، وأنما فـــي المنطقة أيضاً الذي أعطى المسألة الدينية أهتماماً بارزاً في عقيدته ، وفي ســـلوكه السياسي والاجتماعي) [٨] . وقد دعا الحزب الى أستلهام روح الرسالة الأســـلامية في عملية الأنبعاث المعاصرة للأمة العربية ، فقال القائد المؤسس الرفيق ميشـــيل عفلق (رحمه الله) عام ١٩٤٣ (كان محمد كل العرب فليكن العرب محمدا) [٩] ففي

هذا دعوة للعربي المعاصر لأن يستلهم روح الرسالة الأسلامية وأن يتحلى بصفات وأخلاق الرسول محمد (ﷺ) والقادة الآخرين العظام الذين حملوا راية الأسلام[١٠]. وعليه فأن حزب البعث العربي الأشتراكي ليس حياديا بين الألحاد والأيمان وأنما هو مع الأيمان دائما على الرغم من أنه ليس حزبا دينيا[١١] . لذلك تفاعل فكر هذا الحزب مع قيم الدين الأسلامي تفاعلا معاصرا ، والذي كانت الجهادية من أبرز قيم الدين الاسلامي وأكثرها درجة ومرتبة .

لقد كان الجهاد ذروة سنام الاسلام ومنازل أهله أعلى المنازل في الجنة ، كما لهم الرفعة والأحترام في الدنيا ، ولذلك قال سبحانه وتعالى في قرآنه الكريم **[ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا ، بل أحياء عند ربهم يرزقون]** [١٢] وكان الجهاد وسيلة تربوية للأنسان تشذب النفس من ضعفها وتحفظ كرامتها ، وتنمي كرمها ، وتجود بها من أجل الحق والمبادئ .

ويبدو مما جاء في القرآن الكريم وفي الأحاديث النبوية الشريفة ، أن هناك ثلاثة أنواع من الجهاد في الأسلام ، متزابطة في بينها من حيث الهدف وأن أختلفت في المضمون أو الأسلوب ، وهذه المستويات هي :

أولا : جهاد النفس وهو فرض عين لا ينوب فيه أحد عن أحد ، وهو مقدم على جهاد العدو أو الكفار ، أو أساسا له ، حيث من لم يجاهد نفسه فلا يجاهد بنفسه أو بماله ، وجاء في الحديث النبوي الشريف **((المجاهد من جاهد نفسه في ذات الله))** [١٣] فالذي لا يصون نفسه ويسيطر على شهواتها ونزواتها ، ويصدها عن الأنزلاق في الرذيلة والغرور والغدر والمنكر ، ويكبح ما تأمر به من سوء ، لا يمكن أن يجاهد بنفسه ويضحي بها من أجل الحق والمبادئ[١٤] . لأن الجهاد مع النفس قد يهيئ الفرد وينمي فيه الأستعداد للجهاد بالنفس الى حد التضحية والأستشهاد[١٥] ، لذلك قد يرتقي جهاد النفس الى مستوى الجهاد بها ، لأن بغيره قد يفقد الأنسان الصبر والإيمان ويتبع خطوات الشيطان عدو النفس الطيبة والناهي عن الخير والعمل الصالح وكرم الأخلاق ، وقال سبحانه وتعالى في محكم كتابه الكريم [**أن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا**] [١٦] أي حاربوه وتغلبوا عليه

بمجاهدة النفس في تثبيت الإيمان واليقين والصبر على الملمات والشدائد والأبتعاد عن الرذيلة والغش والخيانه ومغريات الحياة وملذاتها غير المشروعة . ومما يؤكد أهمية جهاد النفس قول الرسول الكريم محمد (ﷺ) حينما عاد من أحد المعارك مع المشركين ، عدنا من الجهاد الأصغر ((مقاتلة المشركين)) الى الجهاد الأكبر ((جهاد النفس)) [١٤] .

ويرى ((الأمام ابن القيم الجوزية)) أيضا ان في جهاد النفس أربع مراتب ، وهي أن يجاهدها على تعلم الهدى ، والعمل به بعد تعلمه ، والدعوة اليه ، والصبر على مشاق الدعوة ، أي أن يعرف الفرد الحق ويعمل به ويدعو اليه ، ويصبر على ما يواجه من أجله[١٧] .

ويبدو أن الصبر من أهم مستلزمات جهاد النفس ، إذ قال تعالى [**وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا ، لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون**] [١٨] . وقال تعالى أيضا [**وأستعينوا بالصبر والصلاة أن الله مع الصابرين**] [١٩] والصبر واجب على المؤمن في آية مصيبة يبتلى بها من الله سبحانه وتعالى ، إذ قال في قرآنه الكريم [**ولنبلونكم شيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين**] [٢٠] وقال سبحانه وتعالى أيضا [**الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا أن لله وأنا اليه راجعون**] [٢١] .

كما تعد الشجاعة في قول الحق من مراتب مجاهدة النفس ، وأمرنا سبحانه وتعالى في قول الحق والألتزام به إذ قال في قرآنه الكريم : [**ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون**] [٢٢] . فضلا أن أتقان العمل واجب على كل نفس ، وما جاء في الحديث الشريف خير دليل على ذلك ((رحم الله أمرؤ عمل عملا فأتقنه)) .

ويبدو أن نهي النفس عن المغريات والأهواء وملذات الحياة غير المشروعة من مراتب جهاد النفس ، حيث وعد الله سبحانه وتعالى هؤلاء بالجنة إذ قال في قرآنه الكريم : [**وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ، فأن الجنة هي المأوى**] [٢٣]. لذلك جاء نهي النفس عن الهوى في القرآن الكريم بصيغة الأمر

والتحذير وليس بصيغة الخيار ، إذ قال سبحانه وتعالى : **[ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله]** [٢٤] .

ثانيا : الجهاد بالمال : لقد فرض الله سبحانه وتعالى على عباده الجهاد بالمال وعده من صفات المؤمن إذ قال في قرآنه الكريم : **[أنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون]** [٢٥] . كما فضلهم ، مثل الذين جاهدوا بأنفسهم ، على الآخرين ، حيث قال : **[فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة]** [٢٦] . وكان سبحانه وتعالى يأمر الأغنياء والقادرين على مساعدة المحتاجين والفقراء بأن ينفقوا من أموالهم دون منة أو مصلحة حيث قال : **[الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ، ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى ، لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون]** [٢٧] . ولهذا أمر سبحانه وتعالى بالزكاة ، وجعلها أحد الأركان الخمسة للأسلام . فللفقراء حق في أموال الأغنياء ، ومما يؤكد أهمية مساعدة المحتاجين وعدم البخل في هذا المجال ما جاء بالحديث النبوي الشريف : ((لا يجتمع شح وإيمان في قلب رجل ، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في وجه عبد)) ، كما وعد الله سبحانه وتعالى الذي يكنزون الذهب والفضة والمال ، ولا ينفقون في سبيل الله ، بعذاب جهنم . إذ قال: **[والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم]** [٢٨].

وعليه يمكن أن نقول ان الجهاد بالمال يعني مساعدة المحتاجين والفقراء ، وعدم أستغلال الآخرين من أجل الربح وجمع الأموال ، والصدق في البيع والشراء ، وعدم الغش والأحتيال ، كما يعني الكرم وتقديم المال لكل ما يعود بالخير والصلاح للمسلمين . كما أن الجهاد بالمال وسيلة من وسائل جهاد الكفار والمنافقين ، حيث من لم يتمكن من مجاهدتهم بالنفس ، فعليه مجاهدتهم بما له[٢٩]. وقد جعل الله الذين بلغوا حد الكمال في الجهاد بأنفسهم وأموالهم كالمتعاقدين معه في المنافع المتبادلة مع أنه غني عن أنفسهم وأموالهم ، ولكن ليبين لهم أهمية

الجهاد بالنفس وبالمال في طريق النصر والفوز العظيم ، فقال في كتابه الحكيم : [أن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة] (٣٠) .

ثالثا : الجهاد بالنفس : بعد الجهاد بالنفس من أعلى مراتب الجهاد ، لكنه جهاد كفاية ، يمكن أن يكتفي فيه ببعض الأمة(٣١) . والجهاد بالنفس لا يقتصر على مجاهدة الكفار بل يشمل أيضا المنافقين ، حيث أمر سبحانه وتعالى نبيه الكريم محمد (ﷺ) فقال له [يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين ، وأغلظ عليهم ، ومأواهم جهنم وبئس المصير] (٣٢) فضلا عن هذا ، فقد فرض الاسلام على المؤمنين مجاهدة كل منكر ، كالبدع والضلالة وعمل السوء ، إذ قال النبي الكريم محمد (ﷺ) في حديثه الشريف : ((من رأى منكم منكرا ، فليغيره بيده ، فأن لم يستطع فبلسانه ، فأن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الأيمان)) .

ويبدو من هذا الحديث النبوي الشريف أن جهاد أرباب الظلم والبدع والمنكرات هو ثلاث مراتب ، الأولى باليد إذا قدر ، فأن عجز أنتقل الى اللسان ، فأن عجز جاهد بقلبه .

أما جهاد الكفار والمنافقين ، فهو بالقلب واللسان والمال والنفس ، وخص الله جهاد الكفار والمنافقين باليد ، ويمكن أن يكون للمنافقين باللسان أيضا(٣٣) والمنافقون كما وصفهم الله سبحانه وتعالى هم الذين [يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون] (٣٤) حيث أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين بقتال الكفار والمشركين فقال : [يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال] (٣٤) .

وعلى الرغم ان القتال قد يكون كره للمؤمنين ، لكنه واجب على المسلم دفاعا عن دينه وعرضه وماله . إذ قال تعالى في قرآنه الكريم : [كتب عليكم القتال وهو كره لكم] (٣٥) وعليه من قاتل دفاعا عن الدين والمال والنفس والأهل ويقتل فأنه شهيد ، إذ قال الرسول الكريم محمد (ﷺ) في حديثه الشريف : ((من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد)) (٣٦) أن الذين يقاتلون في سبيل الله دفاعا عن الحق والمبادئ هم الذين يبغون رضا الله ورحمته ، حيث قال سبحانه وتعالى :

[فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة] وقال أيضا **[ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف يؤتيه أجرا عظيما]** (٣٧) .

كما أعطى الله سبحانه وتعالى المجاهدين الذين يقتلون في سبيله مرتبة عالية عنده وهم الشهداء الذين هم ليسوا بأموات بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فقال : **[ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات]** (٣٨) **[ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا ، بل أحياء عند ربهم يرزقون]** (٣٩) .

من خلال ما تقدم يمكن أن نستنتج ما يأتي :

١ - أن الجهاد لا يلزمه الخوف ، إذ قال سبحانه وتعالى : **[يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم]** (٤٠).

٢ - يختلف الجهاد بأختلاف أحوال المكلفين به . إذ يقول سبحانه وتعالى : **[هو أجتباكم وما جعل في الدين من حرج]** (٤١) وقال أيضا **[لا يكلف الله نفسا الا وسعها ، لها ما كسبت وعليها ما أكتسبت]** (٤٢) وجاء في الحديث النبوي الشريف ((بعثت بالحنيفية السمحة)) أي حنيفية بالتوحيد ، سمحة بالعمل .

٣ - جهاد النفس فرض على كل فرد لا ينوب فيه أحد عن أحد ، وأما الجهاد بالمال فهو فرض كفاية وأن كان أقرب الى الواجب ، في حين أن جهاد الكفار فقد يكتفى فيه ببعض الأمة .

٤ - الجهاد فرض واجب على كل المؤمنين ، بنوع من أنواع الجهاد ، أما بالقلب وأما باللسان وأما بالمال وأما باليد(٤٣) .

٥ - أكمل الخلق عند الله عزوجل من أكمل مراتب الجهاد كلها .

٦ - معاونة المجاهدين واجب على كل مؤمن ومؤمنة ، إذ قال رسول الله محمد (ﷺ) ((من أعان مجاهدا في سبيل الله ، أو غارما في غرمه أو مكاتبا في رقبته أظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله)) (٤٤) .

٧ - من يجاهد ويقتل فهو شهيد ، والشهيد له مكانة كبيرة عند الله سبحانه وتعالى فله الجنة والبقاء ، وله خصال لم يكرم بها أحد ((والقتال في الاسلام أتخذ غاية نبيلة وهدفا عظيما يتمثل في الدفاع عن العقيدة والوطن والأمة)) (٤٥) .

منابع الخبرات الجهادية لفكر الرئيس القائد

قبل أن نحدد المنابع الثورة لفكر الرئيس القائد صدام حسين ، ينبغي أن نشير الى أن البناء التكويني البيولوجي والعصبي للرئيس القائد منذ ولادته ، كان بناء سليما يمتلك من الأستعدادات والقدرات التي تؤهله للنمو الصحيح والنضج المطلوب حيث بدون هذه الأستعدادات النضجية لا يمكن للفرد أن يتفاعل مع المؤثرات البيئية بما تغني خبراته العقلية وتنمي شخصيته .

لذلك حينما أسهمت بعض المنابع بمثيراتها ومنبهاتها برفد فكر الرئيس القائد صدام حسين بالخبرات الجهادية ، تفاعل معها عقلا ووجدانا في جميع مراحل نموه العمرية ، فشكلت هذه الخبرات منه مجاهدا على مستوى التنظير والفكر والممارسة . ومن أهم هذه المنابع التي توصلت اليها هذه الدراسة هي :

أولا : طفولة الرئيس القائد :

لم يعش الرئيس القائد طفولة قاتلة وكابتة للأبداع ومعوقة للنمو والتطور ، كما لم يعش طفولة سهلة مرفهة ، بل كانت جهادا نضاليا لمواجهة تحديات الحياة من أجل تحقيق الذات ، حيث كان عليه أن يواجه قدره بنفسه منذ طفولته[٤٦] .

ومما لاشك فيه أن لمرحلة الطفولة أهمية بالغة في حياة الفرد المستقبلية ، إذ تتشكل فيها الملامح الأساسية لشخصيته ، وتغرس فيها البذور الأولى لمقومات نموه بجميع جوانبه العقلية والوجدانية والاجتماعية ، طبقا لما توفره البيئة المحيطة به من خبرات ومثيرات .

ولما كانت طفولة الرئيس القائد صدام حسين ، غنية بالمواقف والمثيرات الجهادية ، التي تمثل معاناة تنموية للشخصية النضالية ، لأنها لم تكن طفولة مدللة تنمي السلبية والأتكالية وقلة الخبرات في مواجهة المشكلات أو الصعوبات ولم تكن قاسية أو مهملة تؤدي الى الضياع او الأنطواء أو الهروب من مواجهة التحديات ، حيث عاش في أسرة وبين أقارب ، وفروا له فرص أختبار الحياة بنفسه دون أتكال أو أهمال[٤٦] ، [٤٧] .